



الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعواز بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران:102]، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء:1]، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]. أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بذلة، وكل بذلة ضلاله، وكل ضلاله في النار.

أيها الناس: حين خلق الله تعالى البشر وابتلاهم بدينه؛ فإنه سبحانه وتعالى شرع لهم الشرائع بالتدريج، فكل أمة لاحقة فيها من كمال التشريع ما لم يكن في الأمة السابقة عليها، ولها من الفضل ما ليس لمن سبقوها، ولما كانت أمةبني إسرائيل من آخر الأمم خُصت ب التشريعات ليست فيمن سبقوها من الأمم؛ كما شرع فيها الجهاد ولم يكن في الأمم الماضية، وفضلت عليهم، كما في قول الله تعالى مذكراً بني إسرائيل بذلك {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلَّتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة:47].

ولم يتجاوز أمة بنى إسرائيل في الفضل وفي كمال التشريع إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم التي قال الله تعالى فيها {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ} [آل عمران:110] وقال تعالى في كتابها {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} [المائدة:48] وقال تعالى في دينها وشريعتها {الَّيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} [المائدة:3] وقال تعالى في نبيها صلى الله عليه وسلم {وَلَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ} [الأحزاب:40].

والأمة المفضلة على من سبقوها من الأمم تُبَتَّلَى بأعداء السابقين عليها؛ فلتفضيل الأمة ولكمال الشريعة ما يوازيهما من التحديات والتضحيات التي يجب أن تبذلها الأمة المفضلة؛ وأن من طبيعة الكمال والتفضيل أن يجرّ على من حازه حسد الحاسدين، وشناآن الشائين؛ كما قال الله تعالى في حسد اليهود والنصارى للمسلمين {وَدَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} [البقرة:109].

إن هذه الأمة الخاتمة أمة محسودة بالنص من القرآن والسنّة.. محسودة على تفضيلها على سائر الأمم، ومحسودة على كمال دينها، ومحسودة على نبّتها وكتابها وشريعتها، ومحسودة على عاقبة النصر المكتوبة لها، وعلى كونها أول الأمم حساباً يوم القيمة، وعلى كون أفرادها هم أكثر أهل الجنة.

والحسد الذي أصابها جاءها من أعداء متعددين ومختلفين بل ومتناحرین؛ فحسدنا أهل الشرك والوثنية، وحسدنا أهل الكتاب فتآزروا مع الوثنين عليها مع أن أهل الكتاب أقرب إليها من أهل الأوثان؛ لإقرار مؤمنيها بأنبياء أهل الكتاب وتصديقهم، وإنكار الوثنين لأنبياء أهل الكتاب وتكذيبهم. ولاقت هذه الأمة حسداً أشد، وعداء أشرس من المنافقين الذين يُظهرون ما لا يبطنون، ويكيدون بها ويمكرون. فالكافر يعرف فيتقى، والمنافق يكمن ويضمّر العداء. يقدم العطّب للأمة في ثوب النصح، ويرتكب الخيانة باسم الأمانة، فيخفي على أكثر الناس أمره، وتنطلي عليهم حليه، وينفذ فيهم مكره، ويحيط بهم كيده.

ولا نفاقاً شرّاً من النفاق المستتر خلف العقائد، المترس بالأهداف والغايات، المتفنن في استدرار العواطف وتهييج المشاعر، المستكفي بالكتب والشعائر؛ لأن نفاق يخفى على الرعاع وال العامة، ويشبع رغبات أتباعه، ويوجد لهم بدائل من الباطل تغينهم عن الحق.

إن نفاق يُحول عداء أتباعه للإسلام إلى عقيدة، يبذلون أموالهم لها، ويسترخسون أرواحهم في سبيلها، ويظنون أنهم لله تعالى يتبعون، وفي سبيله يجاهدون، وهم للشيطان يطيعون، وفي سبيل من خدعوهم يموتون.

إن النفاق السبئي الباطني الذي أفرز كمّاً كبيراً من الفرق الباطنية؛ مكرت بالإسلام عبر تاريخه، وأسقطت عدداً من دوله، وسلمت للأعداء ممالكه، وأمعنت في أذى المسلمين وقتلهم وتشريدهم، وحال المسلمين في الشام والعراق أقرب مثال على ذلك. والمشروع الباطني الصفوی يريد المزيد من أذى المسلمين وقتلهم وتشريدهم، ويفدّي أتباعه ورعايه بالعقائد التي تزيل أي رحمة أو شفقة ب المسلم سواء كان طفلاً أم امرأة أم شيخاً كبيراً، أم مريضاً أم جريحاً أم كسيحاً.

إن كثيراً من الناس يظنون أن العداء الصفوی الباطني ليس إلا عداء مع الوهابيين أو السلفيين أو الحنبليين، وهكذا يصوروه لأهل الإسلام في إعلامهم، ويعينهم الإعلام الغربي على ترسیخ هذا التصور الخطأ؛ ليسوغر مذابح الباطنيين في المسلمين، ويحصرها في طائفة من المسلمين دون أخرى.

إن الصفوين الباطنيين لا يستثنون مسلماً من مشروع إبادتهم للمسلمين، ولو قدروا لما تركوا مسلماً على وجه الأرض. فهم تآمروا على خلافة بنى العباس وسلموها للمغول الوثنين، ولم يكن بنو العباس حنابلة ولا وهابيين، بل أجداد الخليفة المغدور به قد آدوا الإمام ابن حنبل في فتنة خلق القرآن، ولم يشفع له ذلك عند ابن العلقمي الرافضي الباطني.

وعباس الصفوی طعن جيوش العثمانيين من ظهرها لتفك الحصار عن أوربا وهي تقترب من فتحها؛ ليتقهقر إلى الوراء بسبب غدر الصفوين، ولم يكن العثمانيون وهابيين ولا سلفيين ولا حنابلة، بل كانوا أحنافاً ماتوريدية. وعباس الصفوی لما اجتاح العراق في القرن العاشر نبش قبر الإمام أبي حنيفة النعمان؛ لأن عداء عباس الصفوی مع كل المسلمين، وليس مع الحنابلة كما يتصور المخدوعون.

وحين وقف الصفويون في هذا العصر مع قوى الاستكبار والاستعمار لاحتلال بلاد الرافدين وبلاد الأفغان، لم يكن الحكم في العراق وأفغانستان للحنابلة أو الوهابيين أو السلفيين.

إن الذي يجب أن يعلمه عموم المسلمين أن المشروع الصفوی الباطني لا يستثنى أرضاً من طمعه، ولا مسلماً من استحلال

دمه، وانتهاك عرضه، وسلب ماله. وما تصوير الباطنيين حربهم على أنها مع متشددين أو إرهابيين أو سلفيين إلا خداع للمسلمين، وكسب تعاطفهم في استهداف إخوانهم، فإذا ما انتهوا منهم انتقلوا إلى غيرهم، حتى لا يبقى في الأرض مسلم يوحد الله تعالى لو قدروا على ذلك، ولن يقدروا، ويختسرون.

ومما يدل على أن عداء الباطنيين مع عموم المسلمين مواقفهم من الأئمة الأربع المتبوعين أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد؛ فإنهم يطعنون فيهم الطعن الواضح، ويكونون لهم العداء الصارخ، يقول الرضوي وهو أحد أئمتهم: ولو أن أدعية الإسلام والسنّة أحبوا أهل البيت عليهم السلام لاتبعوهم، ولما أخذوا أحكام دينهم عن المنحرفين عنهم كأبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل.

فهذا النص يكشف أن عدائهم مع المسلمين كافة، وليس مع طائفة منهم كما يزعمون، وكما يسوق لهم أنصارهم الذين يريدون خداع المسلمين.

وفي أوثق كتاب مرويات عندهم وهو الكافي للكليني يحوي في مروياته لعنا للإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى. وإنماهم ابن المطهر الحلي يسخر في بعض كتبه من الأئمة الأربع رحمهم الله تعالى.

والناصبي عند الباطنيين حلال الدم والمال والعرض، والناصبي هو كل من لم يكفر الصحابة رضي الله عنهم، ومن لم يؤمن بإمامية أئمتهم، وهذا أمر مجمع عليه عندهم، ومصرح به في رواياتهم، وملئت به كتبهم، ودل عليه تاريخهم وواقفهم مع المسلمين، يخونونهم في ساعات العسرة، ويبعدونهم عن القدرة، ولا تطرف لهم عين، ولا يحزن لهم قلب؛ لأنهم يرون نجاح المسلم قربة تقربهم من ربهم، وتلبية لنداءات أئمتهم.

فمن أنكر ذلك أو شك فيهم فهو إما منهم، وإما جاهل أخرق لا يعرف دينهم ومواليتهم، ولم يقرأ تاريخهم، ولا يبصر الواقع إلا بأعينهم، ولا يسمع وصفه إلا من أئمتهم، ولا يقدر على الاستقلال بعقل أو تفكير عنهم، فهو تابع لهم ولو ظن غير ذلك.

نسأل الله تعالى أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من شرهم، وأن يرد مكرهم عليهم، وأن يجعل تدبيرهم تدميرهم، وأن ينصر إخواننا المسلمين عليهم في كل أرض يقاتلونهم فيها، وأن يثبت المرابطين في الثغور الجنوبية لحماية الديار المقدسة من نواياهم الخبيثة، إنه سميع قريب مجيب.

وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم...

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمدا طيبا كثيرا مباركا كما يحب ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فاتقوا الله تعالى وأطیعوه، واحذروا أعداءكم؛ فإنهم يحسدونكم على دينكم، ويکيدون بكم، ويودون فناءكم، وقد كفانا الله تعالى بيان حقيقتهم فقال في الكفار **{إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًّا}** [النساء:101] وقال في المنافقين **{هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ}** [المنافقون:4].

وكل نظر للأعداء بغير ما جاء في القرآن والسنّة فهو جهل وضلال من صاحبه، سرعان ما يتبدى له أنه كان سانجا ومجفلا ومخدوعا. وحال الباطنيين مع المسلمين من أوضاع الأمثلة على ذلك؛ فلطالما زعم المتفقون والصحفيون ومن لفّ لفهم من المتأمرين أو من المخدوعين، بأنه لا خطر من الباطنيين على بلدان المسلمين، وأنهم من نسيج الأمة، وأنهم الصقور

الممانعون، فرفعوا من شأنهم، وانتقدوا الأصوات المhzنة منهم، واتهموهم بالتخلف والرجعية، وإشعال الفتنة الطائفية؛ حتى إذا استبان الأمر، وكشفت الحرب عن ساقها؛ رأيناهم يحاولون تطويق المسلمين للإجهاز عليهم، ورأينا الصهاينة والصلبيين يعيونهم في تحقيق مآربهم، ورأينا خليةهم النائمة تتحرك للانقضاض على الأمة من داخلها؛ فما نفع معهم إحسان ولا تنازل، ولم يؤمنوا بجوار ولا مواطنة، فيبيتوا الغدر والمخاتلة، وتربيصوا ينتظرون يوم النبع والمقاتلة. قد أخرجوا مكنون صدورهم، وكشفوا عن سوء نواياهم، وابتهجوا بما أحلوه من خراب في بلاد المسلمين.

وكيف يكونون مع المسلمين على وفاق وهم يخالفونهم في كليات دينهم، ويفارقونهم في أكثر مفردات شرعيهم، ويتخذون أولياء الأمة وصالحيها أعداء لهم من الصحابة والتابعين والأئمة المهديين، ويتخذون أعداء الأمة أولياء لهم؛ فدينهم غير دين الأمة، ومصادرهم غير مصادرها، وأولياؤهم أعداؤها، وأعداؤهم أولياؤها {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فَإِنَّهُمْ لَكُلُّ أُذُنٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهُدُوا مِنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا} [النساء:88].

وصلوا وسلموا على نبيكم...

مجلة البيان

المصادر: